المدرسة البصرية للنحو العربي

Ali Burhan

Institut Agama Islam Negeri Pekalongan
aliburhan77@yahoo.com

Abstract:
Mazhab of Basra is part of ideologies in nahw. It is the first embryo of traditional linguistics throughout the history. In this stage, there were many figures of nahw who developed the basic of nahw. This article provides the readers an illustration of geography of Basra as well as its history. In addition, it also provides the characteristics of the Islamic schools in building the basic principles of nahw and acquaints its figures of nahw as well as their best creations.
Keywords*: Nahw, Basra, History of Nahw*

Abstrak:
Aliran Basra merupakan salah satu corak dari aliran-aliran dalam ilmu nahwu. Ia merupakan embrio pertama lahirnya dinamika ilmu bahasa kuno dalam sejarah. Dari sinilah tokoh-tokoh pertama penggagas ilmu nahwu meletakkan pondasi awal ilmu nahwu. Makalah ini mengantarkan pembaca untuk mengenal sekilas geografi Kota Basra dan sejarahnya di samping juga karakteristik madrasah ini dalam meletakkan sendi-sendi pokok dari kaedah nahwu yang mereka bangun dan juga mengenal tokoh-tokoh pencetus ilmu nahwu yang muncul dari madrasah ini dan karya-karya mereka.
Kata Kunci: *Nahwu, Bashrah, Sejarah Nahwu*

المقدمة

الدراسة النحوية والصرفية تعتبر من الدراسات التي لم تكن موجودة في عصر الرسالة من حيث موضوعاتها ونظرياتها. فهي تهدف بداية لمنع حدوث اللحن عند قراءة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة كما هو معروف في نشأتها التي من أجلها أشار الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أبي الأسود الدؤلي إلى وضع قواعد علم النحو[١]. وتبلغ الدراسة النحوية قمة نضجها في القرن الثالث الهجري عندما تظهر النجوم الزاهرة في متخصصيه كعبد الله بن أبي إسحاق، والخليل، وأبي زيد، وسيبويه من علماء البصرة، والكسائي والفراء من علماء الكوفة. ثم تتطور بعد ذلك إلى طور الاستكمال والتفصيلات والاستدراكات وغير ذلك. فالمدرسة البصرية هي التي بدأت في الدراسة النحوية على أيدي علمائها.

---

[١] شوقي ضيف، *المدارس النحوية* (القاهرة: دار المعارف، بدون سنة)، ١٥.

تاريخ اللغة العربية

كانت اللغة العربية في العصر الجاهلي صافية نقية تنطق على ألسنة أبنائها بسليقة الذوق اللغوي الأصيل في أصواتها وأبنيتها وتراكيبها دون التقيد بالقواعد التي تحتاج إلى إعمال فكر أو تكلف في النطق، ويفهمون دلالات معاني الكلمات بالفطرة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. وذلك على حد قول الشاعر:

فلست بنحوي يلوك لسانه

ولكن سليقي أقول وأعرب[٢]

ثم تطورت الأمور وتبدلت الأحوال وانقرضت السلائق اللغوية لدى العرب نتيجة الاختلاط بالعجم من الأمم المجاورة، وهذا من الناموس الطبيعي في المعاملات بين الشعوب. وفي الصدر الأول من العصر الإسلامي ازدادت الصيحة في الدعوة إلى حماية اللغة العربية كاللغة التي نزل به القرآن. لأن فساد اللغة العربية يؤدي بالضرورة إلى فساد فهم المعاني الواردة في القرآن.

فأهم العوامل التي أدت إلى نشأة الدرس اللغوي والنحوي على وجه الخصوص كما حكاه التاريخ يتركز في ثلاثة عوامل، وهي ظهور اللحن وانتشاره، وحماية القرآن من اللحن، وفهم القرآن ودرسه[٣]. فالعامل الأول وهو ظهور اللحن وانتشاره يعبر عن اعتزاز العرب بلغتهم اعتزازا شديدا جعلهم يخشون عليه الفساد حين امتزجوا بالأعاجم، وجعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغة العجمية. فظهور اللحن في اللغة العربية لا يقتصر على عصر أبي الأسود الدؤلي وحده، بل يمتد أبعد من ذلك إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى بعض الرواة أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه، فقال: أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل[٤]. أما العامل الثاني والثالث فإنهما مصوغان صياغة دينية.

إضافة إلى ذلك هناك عامل آخر لا يقل أهمية من العوامل السابقة في نشأة علم النحو، وهو ما للغة العربية من الظواهر اللغوية تطرد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة.

---

[٢] إيميل بديع يعقوب، *المعجم المفصل الجزء الأول* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ٦٤.

[٣] شوقي ضيف، *المدارس النحوية*، ١١ – ١٥.

[٤] شوقي ضيف، *المدارس النحوية*، ١١.

الموقع الجغرافي للبصرة وتاريخها[٥].

كانت البصرة مدينة تجارية تقع في وسط الطريق بين إيران والهند من جانب، وبلاد العرب من جانب آخر في الناحية الشمالية. سميت هذه المدينة بصرة لغلظها وشدتها، لأن فيها حجارة صلبة سوداء[٦]. وتقوم هذه المدينة في البقعة التي يسيل فيها نهرا دجلة والفرات. اتخذ قائد جيوش المسلمين عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب المازني مدينة البصرة معسكرا لجنود المسلمين المجاهدين قرب نهر دجلة في خلافة عمر بن الخطاب. فاختلط جيوش العرب الفاتحون لهذه المنطقة بالأجانب الذين يتولون بها من الفرس والهنود والزنج والسكان الأصليين. وكلف عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري بإقراء أهل البصرة كتاب الله، ومن ثم كان القرآن الكريم هو نقطة البدء في كل نشاط لغوي أدبي[٧].

وكانت المساجد أهم معالم مدينة البصرة تقام فيها حلقات العلماء وتتحول إلى المعاهد الكبيرة تروى فيها الأحاديث والقصص والمناظرات في عصر الأمويين والعباسيين. بجانب هذه المساجد المنتشرة في البصرة يمثل سوق المربد مركزا هاما للثقافة العربية فقد قصده الشعراء لا ليحكموا بينهم فقط، ولكن ليأخذوا اللغة عن الوافدين ويدونوا ما يسمعون ويحفظون أخبارهم حتى اعتبروا أن من شروط أحاديثهم اتصالهم بعرب هذا المربد الوافدين[٨]. من هذه الميزات الاستراتيجية تميزت البصرة بخصائص لا تتوفر في المناطق الأخرى وهي[٩]:

١. أن العرب النازحين إليها من القبائل العريقة في اللغة الفصحى مثل قيس وتميم الذين بقوا على عربيتهم. فنحاة البصرة يتميزون بتكوين القواعد المطردة العامة وصحة المواد التي يشتقون منها هذه القواعد وأصالتها حيث يجمعون اللغة من بوادي أعماق نجد والحجاز وتهامة من القبائل المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الأصيلة مما لم تفسد الحضارة لسانها، ولا يحتجون بالحديث النبوي لاحتمال روايته بالمعنى من الأعاجم[١٠]. فشأن علماء البصرة في

---

[٥] ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي، *معجم البلدان الجزء الأول* (بيروت: دار الفكر، بدون سنة)، ٤٣٠.

[٦] نفس المرجع ، ٤٣٠.

[٧] حسام الدين كريم زكي، *العربية تطور وتاريخ*، ٢٥٣.

[٨] نفس المرجع ،٢٥٦.

[٩] محمد طنطاوي، *نشأة النحو* (طبعة دار المعارف: القاهرة مصر، بدون سنة)، ١٢٤-١٢٥.

[١٠] جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، *الاقتراح في أصول النحو*، الطبعة الثانية (دار البيروتي، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م) ، ٤٣.

عدم الاحتجاج بالحديث الشريف كشأن نحاة الكوفة، بدليل ترك الأئمة مثل عمرو بن علاء وعيسى بن عمر والخليل سيبويه من البصريين الاستشهاد بالحديث، والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفين[١١].

٢. وجود سوق المربد الذي اتخذه العرب سوقا في الجهة الغربية يقضون فيها شؤونهم. وقد صارت هذه السوق في عصر الإسلام صورة صورة معدلة لعكاظ في أيام الجاهلية تميزت بحلقات إنشاد الشعر والمفاخر والمنافرة في العلم والأدب.

٣. الموقع الاستراتيجي للبصرة جعلها مكانا يلتقي فيه العرب الأقحاح الذين لم تلوح لغتهم من القبائل المعترف بينهم بسلامة سلائقهامن الشمال، وسكان بوادي نجد من الغرب، والبحرين من الجنوب.

هذه الميزات الثلاث يسرت علماء البصرة للحصول على تكوين البيئة اللغوية العربية الأصيلة فلا حاجة إلى الأسفار إلى البوادي لطلب الفصاحة من اللغة. وكان لهذه البيئة الأصيلة الأثر الطيب في سلوك البصريين في استخلاص قواعدهم. وبدأت المدرسة البصرية العناية بتأسيس قواعد النحو أكثر من قرن في التقدم مقابل نظيرتها المدرسة الكوفية.

خصائص تقعيد النحو البصري.

كانت مدينة البصرة بهذا الموقع الاستراتيجي على نحو ما سبق من توفر الميزات من حيث الموقع الجغرافي وأصالة اللغة التي تأتي إليها من القبائل العربية الأصيلة ووجود الوسائل للحفاظ على أصالة العربية فيها، كانت القواعد المستنبطة من هذه المدرسة مدعومة بالعناصر الثلاثة، وهي[١٢]:

١. سلامة من أخذوا عنه من العرب المقطوع بعراقتهم في العروبة وصونهم فطرهم من تسرب الوهن إليها من رطانة الحضارة حتى لم يأخذوا إلا عن سكان البواديمثل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة، بل كانوا يتحرزون عنها إذا لمحوا عليهم ضعفا اعتراهم. فكانوا يختبروانهم أحيانا قبل التقبل لما يرون عنهم.

قال الرياشي النحوي البصري مفتخرا على الكوفيين: أَخذنا اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأخذوها من أهل السواد وأكلة

---

[١١] عبد القادر بن عمر البغدادي، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (القاهرة جمهورية مصر العربية: مكتبة الخانجي، بدون سنة)، ١٢، وانظر أيضا: شوقي ضيف، *المدارس النحوية*، ١٩.

[١٢] محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١٢٧.

الشواريز وباعة الكواميخ"، أي نحن أخذنا اللغة عن البدو الخلص، والكوفيون أخذوها عن عرب المدن. الشواريز جمع شيراز كدنانير جمع دينار، وهو اللبن الراتب المصفى الثمين، والكواميخ أو الكوامخ جمع كامخ بفتح الميم وكسرها وهو مخلل يشهي الطعام.

٢. الثقة برواية ما سمعوه عنهم من طريق الحفظة والأثبات الذين بذلوا النفس والنفيس في نقل المرويات عن قائليها معزوا إليهم.

٣. الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تخول لهم القطع بنظائرهم وتسلمهم إلى الاطمئنان عليه في نوط القواعد به، وإلا عدوه مرويا يحفظ ولا يقاس عليه إلا إذا لم يرد من نوعه ما يخالفه، فلا بأس من عده مبني للتعقيد عليه.

فعلماء البصرة اشتهروا بالتشدد على قبول السماع والتمسكعلى القياس والتعليل، وأثبتوا على أن لكل قاعدة علة، ويطرحون الشاذ ولا يعولون في قليل أو كثير، فمن ثم تتميز المدرسة البصرية في تقعيد القواعد بخصائص وهي ما يلي:

١. التشدد في قبول السماع.

ومما يعرف من تشدد البصريين على قبول السماع ما جاء في ترجمة أبي عمرو بن العلاء، فقد روي أنه سأل أبي خيرة وهو من الأعراب، عن قول العرب: استأصل الله عرقاتهم، فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة، لان جلدك. فلم يتردد أبو عمرو في مؤاخذة أبي خيرة باللحن، وهو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة. وذلك لتقدمه في السن وطول مخالطته لأهل الحواضر.

وأبى البصريون الاستدلال بشاهد لم يعرف قائله، وحملوا كثيرا من هذه الشواهد التي خرجت عن المسموع الشائع في أنها شاذة أو ضرورة لا يمكن أن تكون أساسا في الحكم. فعدم الاستشهاد من أئمة البصريين الأوائل بالأحاديث النبوية الشريفة على نحو سبق ذكره ليس إلا بسبب أن حملة الحديث كانوا من الأعاجم، وهم لا يوثق بهم في الفصاحة، واللحن يدخل على ألسنتهم. فسيبويه وهو من أئمة البصريين لا يسجل قاعدة نحوية أو حكما نحويا إلا يروى معهما سيلا من عبارات العرب وأشعارهم عن لسانه. والشواهد عند الخليل هي مدار القاعدة النحوية، وهي إنما نستنبط من الأمثلة الكثيرة ولابد لها من الاطراد على ألسنة العرب، فإن جاء ما يخالف القاعدة المستنبطة المحكمة كان شاذا[١٣].

[١٣] شوقي ضيف، *المدارس النحوية*، ٤٧.

٢.تحكيم المقاييس النحوية[١٤].

يقوم منهج القياس عند البصريين على بناء القواعد على الأغلب الشائع في لسان العرب والمطرد الكثير الغالب في الاستعمال. والظواهر اللغوية التي خالفت هذا الكثير الغالب فإنهم اصطلحوا عليها بالشاذ أو القليل النادر والنزر. ويتميز هذا المنهج بسلامة المعايير العلمية حيث إنه يقوم على دعامتين:

الأولى أن مهمة البحث العلمي النحوي أن يتحرى الظواهر العامة الشائعة في اللغة قبل الظواهر النادرة أو الشاذة التي كثيرا ما تنتسب في بعض الأحيان إلى بعض اللهجات.

الثانية قيامه على قواعد ثابتة مطردة مما أكسبه الإتقان والضبط[١٥].

وتميز قياس البصريين بالصحة والدقة والإحاطة بظواهر العلاقات اللغوية التي نجم عنها مسائل النحو وقواعده، فيربط الأشباه بالنظائر، ويميز الفروق بينها على عكس قياس الكوفيين[١٦]. كان البصريون بميزة هذا القياس أرسخ قدما وأكثر تنظيما للقواعد النحوية كما كانوا أوسع علما وأولى بالثقة. وكانت شواهدهم أكثر خضوعا للانتقاء مما جعلهم أشبه بالمحافظين على القديم الثابت. لأن صياغة العلم الدقيقة لابد له من اطراد قواعده وقيامها على الاستقراء الدقيق وتكون كل قاعدة أصلا ومضبوطا تقاس عليه الجزئيات قياسا دقيقا.

فالقياس جار في معظم أدلة النحو، والمعول في غالبه مسائله عليه، كما قيل: إنما النحو قياس يتبع"، ولذلك قيل في حد النحو: إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب[١٧].

٣. الاعتداد بالعقل في الظواهر اللغوية.

تمسك البصريين بمنهج القياس على نحو ما سبق يدل على تأثرهم بالعقل والمنطق.وقالوا إن اللغة مثل الحكمة. وقد بلغ الخضوع لأحكام العقل وموازينه في نحو البصريين شكلا آخر وهو استخدام الأحكام المنطقية وتطبيقها على تفسير الظواهر النحوية. فمن الأصول والقواعد التي أثبتوها:

---

[١٤] عبد الله بن حمد الخثران، *مراحل تطور المدرس النحوي*(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ)، ٢٠٥– ٢١٦.

[١٥] عبد الله بن حمد الخثران، *مراحل تطور*، ٢٠٧.

[١٦] عبد الله بن حمد الخثران، *مراحل تطور*، ٢١٤

[١٧] السيوطي، *الاقتراح*، ٧٩.

أ. فكرة العوامل المختصة وغير المختصة، فالحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا كحروف الجزم وحروف الجر، فاختصت حروف الجر بالأسماء فعملت الجر، واختصت أدوات الجزم بالفعل فجزمت.

ب. لا يجوز إعمال عاملين في معمول واحد.

ج. عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال.

د. عمل الشيء في نفسه محال.

٤. ظاهرة تخطئة العرب في كلامهم.

قد يرى الباحث الذي سار على نهج المذهب البصري أن يفرض القاعدة النحوية القياسية على الاستعمال لقاعدة أثبتها البصريون، ويضعها موضع المعيار الذي يجب أن يراعى في كل صياغة نحوية ولغوية. ولكن الواقع أن هذه النزعة ليست من مناهج البصريين بعامة، فإن يونس بن حبيب وشيخه أبا عمرو بن العلاء كانا يتحرزان من تخطئة العرب ويعتمدان قوله وإن خالف القياس. ويدل على ذلك أن أبا عمرو بن العلاء لم يخطئ في رفعه لفظ "مجلف" في قول الفرزدق:

وعضِّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يدعْ ❊
من المال إلا مُسحِتا أو مجلف[١٨].

معللا ذلك بأنه جائز على حمل المعنى، أي لم يبق سواه، أي أن مجلف مرفوع بفعل محذوف.

٥. كثرة التأويل والتقدير.

كثر في المذهب البصري التأويل لنصوص اللغة وصيغها التي لا تتفق مع القواعد النحوية التي توصلوا إليها. وذلك لتوافق هذه النصوص المخالفة لتلك القواعد. وتعدد أساليب التأويل عند البصريين، فمن أهم هذه التأويلات: الحذف والتقدير والشذوذ والضرورة. فيلجأ البصريون إلى الضرورة إذا وجدوا أن الشواهد لا تقبل تأويلا أو تقديرا، وضاقت الحيلة في توجيهها. كما أن الحذف والتقدير يعدان من أهم مظاهر التأويل في المذهب البصري.

وكان التعليل عند البصريين في الصورة السهلة الواضحة التي يدعو إليها البحث في الظاهرة وعرض أحكامها وأصولها من تبيين لعلل ورود هذه الموضوعات أو الظاهرة الإعرابية والصرفية والصوتية على الصورة التي وردت، وإيضاح أسباب ذلك

[١٨] البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوان ٢٦/٢، والخصائص ٩٩/١، ولسان العرب ٤١/٢ س ح ت، ٣١/٩ ج ل ف ٣٨٢/٨ و د ع، وبلا نسبة في الإنصاف ١٨٨/١، وجمهرة اللغة ص٤٨٧، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٩، وشرح المفصل ٣١/١، ١٠٣/١٠، والمحتسب ١٨٠/١، ٣٦٥/٢، انظر أيضا إيميل بديع يعقوب، *المعجم المفصل الجزء الخامس*، ٤٥.

للدارسين من العرب وغيرهم من الأقوام التي دخلت في الإسلام.

٦. الضبط والدقة في تقعيد القواعد

تتضح ظاهرة الضبط والدقة في شيئين، وهما:

أ. أن تكون الشواهد محل الاستنباط والتقعيد جارية على ألسنة الفصحاء الموثوق بهم.

ب. أن تكون شائعة وكثيرة، وهو ما ينبغي للقواعد والعلوم من اطرادها وبسط سلطانها على الجزئيات المختلفة المندرجة فيها. وهذا سر بقاء القواعد البصرية.وتتضح ظاهرة الضبط والدقة في عبارات سبويه في الكتاب من أمثال: "سمعت من أثق به من العرب[١٩]"، "فكل هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة[٢٠]"، "وهذا قول جميع من نثق بعلمه وروايته عن العرب[٢١]".

أبرز الأئمة من المدرسة البصرية وأهم مؤلفاتهم.

قسم محمد طنطاوي الأطوار الزمنية لأئمة النحو البصري إلى سبع طبقات، وذلك من عهد وضعه إلى عهد كماله وهو عصر المبرد. فهذه الطبقات الثمان هي ما يلي[٢٢]:

أ. الطبقة الأولى

١. نصر بن عاصم أو ابن عاصم

هو نصر بن عاصم الليثى ٨٩هـ/٧٠٨م. من أوائل واضع النحو. قال أبو بكر الزبيدى: أول من أصل ذلك — أى علم العربية — وأعمل فكره، أبو أسود ظالم بن عمرو الدؤلى، ونصر بن عاصم، وعبد الحمن ابن هرمز، فوضعوا للنحو أبوابا، وأصلوا له أصولا، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف. وقد أخذ ابن عاصم عن يحي بن يعمر العدوانى، وأخذ عنه عمرو بن العلاء. مات بالبصرة وله كتاب في العربية[٢٣].

٢. عنبسة الفيل.

هو عنبسة بن معدان الفيل المهري، ولقب بالفيل لأن أباه كان يروض فيلا للحجاج فغلب عليه اللقب، ثم انتقل منه

---

[١٩] أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، الطبعة الأولى(بيروت: دار النشر، بدون سنة) ، ٢٣٠/١.

[٢٠] نفس المرجع، ١٢٧/٣.

[٢١] محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ٧١– ١١٤.

[٢٢] سيبويه، *الكتاب* ، ٣٠٣/٣.

[٢٣] انظر ترجمته في معجم الأدباء ٥٥٣/٥.

إليه، عاصر الفرزدق أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، روى الأشعار وفصح وظرف **وروى شعر** جرير والفرزدق،وتوفي حول المائة الأولى من الهجرة[٢٤].

٣. **عبد الرحمن ابن هرمز.**

هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى محمد بن ربيعة، من التابعين. **قارئ أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وعبد الله بن عياش بن** أبي ربيعة وأكثر من السنن عن أبي هريرة قرأ **عليه نافع بن أبي نعيم وغيره**[٢٥].

٤. **يحي بن يعمر العدواني**

هو أبو سليمان العدواني من عدوان بن قيس بن عيلان الوشقي البصري تابعي لقي **عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر روى عنه** قتادة السدوسي وإسحاق بن سويد وجماعة **ووثقه النسائي وأبو حاتم وغيرهما ورماه عثمان بن دحية بالقدر. وكان عالما بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب أخذ عنه أبو** الأسود الدؤلي وكان فصيحا بليغا يستعمل الغريب في كلامه[٢٦].

ب. الطبقة الثانية

١. **ابن أبي إسحاق ص٧٢.**

هو عبد الله بن زيد الحارث الحضرمي البصري ت ١٢٧هـ، **أحد الأئمة في القراءات والعربية.** اشتهر بكنية والده، وكان مولى آل الحضرمي، أخذ عن ناصر بن عاصم ويحي ابن **يعمر. كان أول من علل النحو، كما كان شديد التجريد للقياس والعمل به كما سلف**[٢٧].

٢. عيسى بن عمر الثقفي.

هو أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي **بالولاء ١٤٩هـ/٧٦٦م. من أئمة اللغة وهو شيخ** الخليل وسيبويه وابى العلاء، وأول من هذب **النحو ورتبه.** وعلى طريقته مشى سيبويه **وأشباهه. وهو من أهل البصرة، نزل بثقيف** فنسب إليهم. **وكان صاحب تقعر** في كلامه يكثر من استعمال الغريب. له **نحو سبعين** مصنفا، منها الجامع ، والإكمال في النحو وهما **مفقودان**[٢٨].

---

[٢٤] انظر ترجمته في **معجم الأدباء** ٥١٠/٤، و **محمد طنطاوي**، *نشأة النحو*، ٧١.

[٢٥] **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي**، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، الطبعة الأولى (بيروت:دار النشر، بدون سنة) ، ٧٧/١.

[٢٦] **انظر ترجمته في معجم الأدباء ٦٣٨/٥**، و **محمد طنطاوي**، *نشأة النحو*، ٧١.

[٢٧] انظر ترجمته في بغية الوعاة ٤٢/٢، و **بروكلمان**، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٥١/١.

[٢٨] انظر ترجمته في **محمد طنطاوي**، *نشأة النحو*، ٧٥.

٣. أبو عمرو ابن العلاء.

هو أبو عمرو زبان بن عمار التميمي المازني البصري ٧٠-١٥٤هـ/ ٦٩٠-٧٧١م. ولد في مكة وعاش في البصرة وتوفي في الكوفة. قارئ لغوي نحوي من أقدم نحاة البصرة، وهو أحد القراء السبعة. قرأ على الحجازيين بمكة والمدينة، تلقى عنه اليزيدى وعن البزيدى الدوري والسوسي كما علم يونس بن حبيبوالرؤاسى والخليل[٢٩]، وعنه أخذ الأصمعى وأبو عبيدة، جمع أشعار الجاهلية.

ج. الطبقة الثالثة

١. الأخفش الأكبر.

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر، توفى سنة ١٧٧هـ، أخذ عن أبي عمرو ابن العلاء[٣٠]. ولم يجد الباحث كتابا منسوبا إلى تصنيفه.

٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي.

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى أبو عبد الرحمن ١٠٠-١٧٠هـ/٧١٨-٧٨٦م ، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها وهو أستاذ سيبويه النحوي والأصمعي وغيرهما. ولد وعاش في البصرة وعاش فقيرا وكان شعث الرأس شاحب اللون قشف الهيئة متمزق الثياب متقطع القدمين مغمورا في الناس لا يعرف.

وكان سبب موته أنه فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فكانت سبب موته، والفراهيدي نسبة إلى الأزد وكذلك اليحمدى[٣١].

من مؤلفاته: الجمل في النحو، ومعجم العين الذي يتكون من ثمانية مجلدات.

٣. يونس بن حبيب.

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى بالولاء، ويعرف بالنحوي ٩٤-١٨٢هـ/٧١٣-٧٩٨م. ولد في جبول على دجلة بين بغداد وواسط، من أصل آرامي أو فارسى. من أقدم النحويين البصريين، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم. تعلم اللغة على أبي عمرو بن العلاء وعلى الأخفش الأكبر، كان له

[٢٩] انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*،٧٥، و بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٥١/١.

[٣٠] انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ٧٧.

[٣١] انظر ترجمته في بغية الوعاة ٥٥٧/١، و بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٥٣/١، ومحمد طنطاوي، *نشأة النحو* ، ٧٧.

حلقة دارسة في المسجد الجامع بالبصرة يؤمها العلماء والأدباء وفصحاء العرب[٣٢].

من مؤلفاته: القياس في النحو، وكتاب اللغات، وكتاب الأمثال، ولم يقف الباحث على هذه الكتب.

د. الطبقة الرابعة

١. سيبويه

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ١٤٨-١٨٠هـ/٧٦٥-٧٩٦م ولد في البيضاء قرب شيراز وتوفي فيها في ثلاثينات من عمره. تعلم على الخليل بن أحمد وتفوق عليه. يعد إمام مذهب البصريين في النحو.

وله كتاب مشهور شرقا وغربا في النحو والصرف لم يسمه باسم معين يتكون في أربعة مجلدات.فسماه العلماء باسم كتاب سيبويه. لم يوضع في مباحث النحو والصرف قبله ولا بعده مثله[٣٣].

٢. اليزيدي.

هو يحي بن المبارك أبو محمد اليزيدي، مولى بني عدى نشأ بالبصرة. تلقى عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق والخليل ويونس وغيرهم. توفى بمرو سنة ٢٠٢هـ[٣٤].

٥. الطبعة الخامسة

١. الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري٢١٥هـ/٨٣٠م. المعروف بالأخفش الأوسط نحوي باللغة والأدب، من أهل بلخ، سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه توفي ببغداد[٣٥].

من مؤلفاته: تفسير معاني القرآن، وشرح أبيات المعاني، والاشتاقي.

٢. قطرب.

هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب ٢٠٦هـ/٨٢١م. لغوي نحوي مفسر. ولد ونشأ في البصرة وكان من الموالي ويرى رأي المعتزلة النظامية. أخذ النحو عن عيسى ابن عمر وسيبويه، وهو الذي ألقي عليه لقب قطرب، توفي ببغداد[٣٦].

---

[٣٢] انظر ترجمته في بغية الوعاة ٣٦٥/٢، و بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٥٢/١، ومحمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ٧٩.

[٣٣] انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢٢٩/٢، وبروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٥٦/١، ومحمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ٧٩.

[٣٤] انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١٠٣.

[٣٥] انظر ترجمته في معجم الأدباء ٣٨٢/٣، وبغية الوعاة ٥٩٠/١، ومحمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١٠٣.

[٣٦] انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢٤٢/١، وبروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٦١/١، ومحمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١٠٩.

من مصنفاته: معاني القرآن، وغريب الحديث، والأضداد، وكتاب العلل.

و. الطبقة السادسة.

١. الجرمي.

هو أبو عمر صالح بن إسحاق مولى بين جرم من قبائل اليمن، سمع من يونس بن حبيب والأخفش الأوسط ولم يلق سيبويه. كان أديبا شاعرا صحيح العقيدة، وله مناصرة مع الفراء. توفي ببغداد سنة٢٢٥هـ[٣٧].

من مصنفاته: مختصر النحو، وفرخ كتاب سيبويهأو ما يسمى باسم تفسير غريب سيبويه.

٢. التوزي.

هو أبو محمد عبد الله بن محمد مولى قريش من توز بلدة بفارس، المقرئ النحوي، سكن البغداد أخذ عن الجرمي كتاب سيبويه، واشتهر باللغة والأدب فكان أعلم بالشعر من المازني والرياشي. توفي ببغداد سنة ٢٣٨ه[٣٨].

٣. المازني.

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي بن حبيب أحد بني مازن بن شيبانمولى بني سدوس، ولد ببصرة، وتربى في بني مازن بن شيبان فنسب إليهم، وأخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد والأخفش وغيرهم، وأخذ عنه الفضل بن محمد اليزيدي والمبرد وعبد الله بن سعد الوراق وكان إماميا يرى رأي ابنميثم ويقول بالإرجاء وكان لا يناظره أحد إلا قطعه لقدرته على الكلامقال: من أراد كتابا واسعا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي. توفي بالبصرة سنة ٢٤٩هـ[٣٩].

من مؤلفاته: علل النحو وكتاب التصريف.

٤. أبو حاتم السجستاني.

هو سهل بن محمد بن عثمان القاسم المتوفى ٢٥٠هـ، أخذ عن أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش. وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش، ثم نبه شأنه فانتفع بدراسته إلا أنه لم يكن حاذقا في النحو، توفي سنة ٢٥٠هـ[٤٠].

من مصنفاته: إعراب القرآن، وكتاب الإدغام.

---

[٣٧] انظر ترجمته في معجم الأدباء ٤١٨/٣، وبغية الوعاة ٨/٢، و محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١١٠.

[٣٨] انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١١٠.

[٣٩] انظر ترجمته في معجم الأدباء ٣٤٥/٢، و محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١١٠.

[٤٠] انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١١١.

٥. الرياشي

هو أبو الفضل العباس بن الفرج مولى محمد بن سليمان الهاشمي، لقب بالرياشي لأن أباه كان عبدا لرجل من جذام اسمه رياش. نشأ بالبصرة وأخذ النحو عن المازني وسمع منه كتاب سيبويه واللغة عن الأصمعي. توفي مقتولا بالبصرة سنة ٢٥٧هـ[٤١].

ز. الطبقة السابعة.

من النحاة في هذه الطبقة المبرد. هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأسدي المعروف بالمبرد ٢١٠-٢٨٦هـ/ ٨٢٦- ٨٩٩م. إمام العربية ببغداد في زمنه وأخذ عنه أئمة الأدب والأخبار. ولد في البصرة وتوفي في بغداد. أخذ عن المازني والسجستاني. وهو ممثل لمذهب البصرة في النحو. وخصمه ثعلب ممثل مذهب الكوفة[٤٢].

من مؤلفاته المشهورة: الكامل، وإعراب القرآن.

الخلاصة

تميزت المدرسة البصرية بعدة خصائص ما لا يوجد في نظيرها المدرسة الكوفية وذلك لموقعها الجغرافي الذي يلزم بالطبع سلامة من أخذوا عنه من العرب المقطوع بعراقتهم في العروبة وصونهم فطرتهم من تسرب الوهن إليها. وكذلك تميزت الرواية لديهم بثقة ما سمعوا عنهم من طريق الحفظة والأثبات الذين بذلوا النفس والنفيس في نقل المرويات عن قائليها. إضافة إلى ذلك فإن الكثرة الفياضة من الرواية المسموعة تخول لهم القطع بنظائرهم وتسلمهم إلى الاطمئنان عليه في نتوط القواعد به. ونتيجة هذه الخصائص فإن المدرسة البصرية تتصف بالتشدد في قبول السماع، وتطبيق المقاييس النحوية والاعتداد بالعقل في الظواهر اللغوية.

المراجع العربية

Al-Bagdādī, Abd al-Qādir ibn ‘Umar. *Khazānah al-Adab wa Lubb Lubāb Lisān al-‘Arab*. Kairo: Maktabah al-Khānaji, tt.

Brockelmann , Carl. *Tārīkh al-Adab al-‘Arabiy*. Kairo: al-Haiah al Miṣriyyah al-‘Āmmah li al-Kitāb, 1993.

Ḍaif, Syauqi. *al Madāris an-Nahwiyyah*. Kairo: Dār al-Ma’ārif,tt.

Al-Din, Karīm Zaki Ḥisām. *Al-‘Arabiyyah Taṭawwur wa Tārīkh*, diakses pada www.kotobarabia.com.

[٤١] انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١١٢.

[٤٢] انظر ترجمته في بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ٤٨٩/١، و انظر ترجمته في محمد طنطاوي، *نشأة النحو*، ١١٢.

Al-Ḥamawī, Abū Abdullah Yāqūt ibn Abdullah. *Mu'jam al-Buldān*. Beirut: Dār al-Fikr, tt.

_____. *Mu'jam al-Udabā aw Irsyād al-Arīb ilā Ma'rifah al-Adīb*,Cet I. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1991/1411.

al-Khaṡrān, Abdullah ibn Ḥamd. *Marāḥil Taṭawwur ad-Dars an-Nahwiy*. Alexandria: Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'iyyah, 1993/1413.

As-Suyūṭī, Jalāl ad-Dīn Abd ar-Rahmān. *Al-Iqtirāh fī Uṣūl an-Nahwi*, Cet II. Ttp: Dār al-Bairūti, 2006/1427.

_____. *Bugyat al-Wu'āt fī Ṭabaqāt al-Lugawiyyīn wa an-Nuḥāt*, Cet II. Beirut: Dār al-Fikr, 1979/1399.

Aż-Żahabiy, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Uṡmān ibn Qāimāz. *Al-Qurrā' al-Kibār 'ala aṭ-Ṭabaqāt wa al-A'ṣār*. Beirut: Muassasah ar-Risālah, 1404.

Sībawaih, Abu al-Bisyr 'Amr ibn Uṡman ibn Qunbur. *Al-Kitāb*, Cet I. Beirut: Dār al-Jail,tt.

Ṭanṭāwī, Muḥammad. *Nasyat an-Nahwi*. Kairo: Dār al-Ma'ārif,tt.

Ya'qūb, Emīl Badī'. *Al-Mu'jam al-Mufaṣṣal*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1999/1420.